

المَجْمُوعُ الرِّائِقُ مِنَ الوَصَايَا وَالزُّهْدِيَّاتِ وَالرَّقَائِقِ

مِرَانِيْبُ الْهَدَايَةِ مِفْتَاحُ الْكَرْبِ

فضيلة الشيخ العلامة

رَبِيعُ بْنُ هَادِي عَمِيرَ الْمُخَلَّبِيِّ

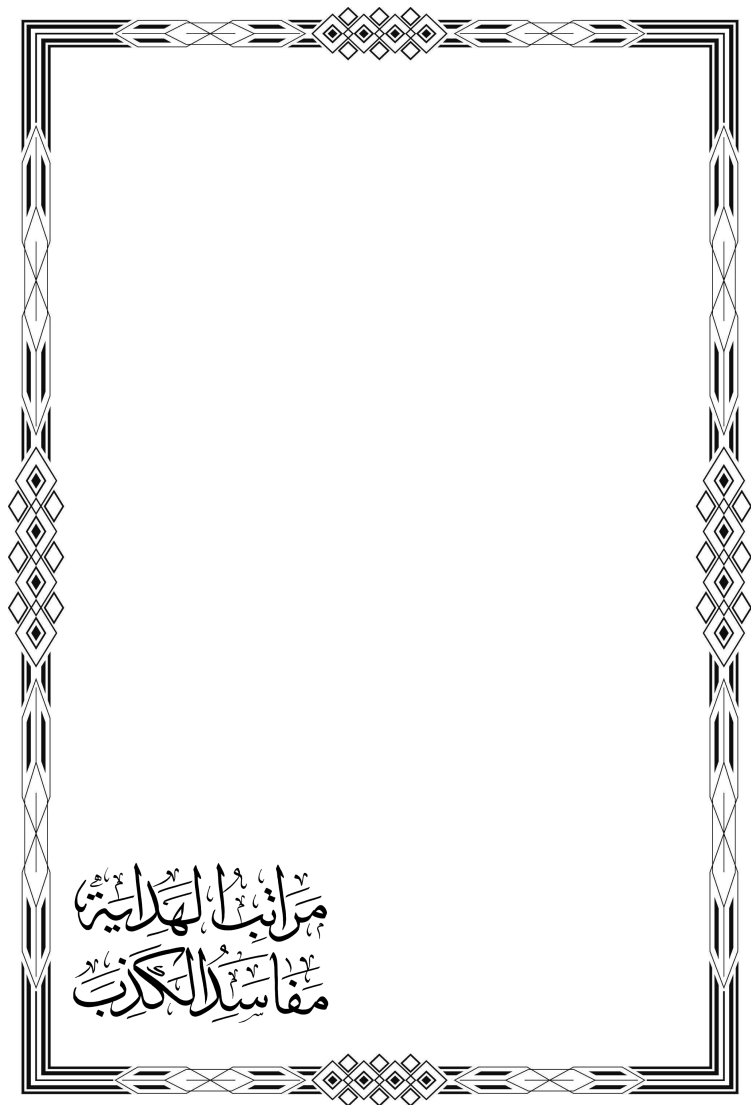
رئيس قسم الشريعة بالجامعة الإسلامية بالدينة المنورة سابقاً



للمشورة والتوجيه

سنة ١٤٣٥





حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣ - ٢٠١٢

طبع بإذن خطي من المؤلف



العلم ميراث النبي كذا أتى في النص والعلماء هم وراثته
ما خلف المختار غير حديثه فينا فذاك متاعه وأثاثه

رقم الإيداع القانوني: 103-2012
ردمك: 1-68-987-9947-978



الميراث النبوي للنسب والتوزيع

الدار البيضاء - الجزائر العاصمة
الإدارة: 554250098 (00213) المبيعات : 661409999 (00213)
الفاكس : 21966847 (00213)

البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com

المَجْمُوعُ الرَّائِقُ مِنَ الوَصَايَا وَالرُّهْدِيَّاتِ وَالرَّقَائِقِ

مِرَاثُ الْأَنْبِيَاءِ مِفْتَاحُ الْكَذِبِ

فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
رئيس قسم الشريعة بالجامعة الإسلامية باليمامة سابقاً

البيروت النبوية للنشر والتوزيع

الإذن الخطي من المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فقد أذنت لدار الميراث النبوي للنشر والتوزيع لصاحبها أبي معاذ سيدعلي لخضر بن عمر

سحالي إذنا حصريا بطباعة الكتب التالية وتوزيعها عالميا :

نفحات الهدى والإيمان من مجالس القرآن

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرفائق .

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

ربيع بن هادي المدخلي

١٤٢٢/٢ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

مراتب الهداية:

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في كتابه "الفوائد": فأخبر عن آياته المشهودة العيانة أنها إنما ينتفع بها أهل الصبر والشكر، كما أخبر عن آياته الإيمانية القرآنية أنها إنما ينتفع بها أهل التقوى والخشية والإنابة ومن كان قصده اتباع رضوانه، وأنها إنما يتذكر بها من يخشاه سبحانه كما قال ﴿طه ١﴾ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذْكِرَ لِمَن يَخْشَى ﴿طه: ١-٣﴾، وقال في الساعة ﴿نَمَّا أَنْتَ مُنْذِرٌ مِّن يَّخْشَاهَا﴾ [النازعات: ٤٥]، وأما من لا يؤمن بها ولا يرجوها ولا يخشاه فلا تنفعه الآيات العيانة ولا القرآنية.

لهذا لما ذكر سبحانه في سورة هود عقوبات الأمم المكذبين للرسول وما حل بهم في الدنيا من الخزي، قال بعد ذلك: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ [هود: ١٠٣]، فأخبر أن في عقوباته للمكذبين عبرة لمن خاف عذاب الآخرة. وأما من لا يؤمن بها ولا يخاف عذابها يكون ذلك عبرة وآية في حقه، وإذا سمع ذلك قال: لم يزل في الدهر الخير والشر والنعيم والبؤس والسعادة والشقاوة، وربما أحال ذلك على (أسباب فلكية وقوى نفسانية).

وإنما كان الصبر والشكر سببا لانتفاع صاحبهما بالآيات؛ لأن الإيمان ينبنى على الصبر والشكر، فنصفه صبر ونصفه شكر، فعلى حسب صبر العبد وشكره تكون قوة إيمانه، وآيات الله إنما ينتفع بها من آمن بالله وآياته، ولا يتم له الإيمان إلا بالصبر والشكر، فإن رأس الشكر التوحيد، ورأس الصبر ترك إجابة داعي الهوى، فإذا كان مشركا متبعا

هواه لم يكن صابرا ولا شكورا، فلا تكون الآيات نافعة له ولا مؤثرة فيه إيماناً].

التعليق:

قال الشيخ -حفظه الله-: قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: وربما أحال ذلك على (أسباب فلكية وقوى نفسانية) بعض الناس عندما تحصل الصواعق والزلازل والفيضانات يرجعونها إلى أسباب فلكية، ولا يقولون: إن هذا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِعِظِّ الْعِبَادِ ويرجعوا إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيقال لهم: أنتم لا تعرفون إلا الشيء القليل مما في خزائن علم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وما أحطتم بكل شيء. ولهذا لا يخافون ولا يتعظون، ويأتون بهذه التعليقات ويقولون هذه أمور فلكية، فكسوف الشمس يحدث بسبب كذا وكذا، والصواعق بسبب التفاعلات الكيماوية وغيرها، وهذه تعليقات الكفار، وأما النبي ﷺ فلما مات ابنه إبراهيم خسفت الشمس فقال الناس: خسفت

الشمس بسبب موت إبراهيم، فقال ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَافْزِعُوا إِلَى الصَّلَاةِ»^(١).

فهذه آية من آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وإنذار منه عَزَّجَلَّ ليرجع الناس إلى الله عَزَّجَلَّ، لهذا أمرنا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن نفرز إلى الصلاة وإلى الذكر حتى ينكشف ما بنا.

قال ابن القيم رحمه الله: وإنما كان الصبر والشكر سببا لانتفاع صاحبها بالآيات؛ لأن الإيمان ينبنى على الصبر والشكر، فنصفه صبر ونصفه شكر، فعلى حسب صبر العبد وشكره تكون قوة إيمانه.

قال الشيخ -حفظه الله-: الإيمان نصفه صبر ونصفه

(١) أخرجه البخاري [كتاب: الكسوف - باب الصدقة في الكسوف]
(٩٩٧)، ومسلم [كتاب: الكسوف - باب صلاة الكسوف]
(٢١٢٧) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

شكر، فالصبر؛ صبر على طاعة الله، وصبر عن مناهيه، وصبر على أقدار الله، فإذا استكمل أنواع الصبر فهو من الصابرين المحمودين الذين يستفيدون من القرآن ويستفيدون من الآيات والعبر والعظات.

والشكر: القيام بالتوحيد وأنواعه وبالأعمال الصالحة، وشكر النعم يكون بإدراك أن هذه النعم كلها من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فيزداد طاعة الله ويزداد حبا له وتوكلا عليه ورغبة فيما عنده.

قال ابن القيم رحمته الله: فعلى حسب صبر العبد وشكره تكون قوة إيمانه.

قال الشيخ -حفظه الله-: الذي لا يصبر على المصائب ولا يصبر على الطاعة كيف تكون حاله؟ يكون إيمانه إلى النزول، كما قال النبي ﷺ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ

سَخَطَ فَلَهُ السَّخَطُ»^(١).

قال ابن القيم رحمه الله: وَلَا يَتِمُّ لَهُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ، فإن رأس الشكر التوحيد، ورأس الصبر ترك إجابة داعي الهوى، فإذا كان مشركا متبعا هواه لم يكن صابرا ولا شكورا، فلا تكون الآيات نافعة له ولا مؤثرة فيه إيمانا.

قال الشيخ -حفظه الله-: قوله: (وَلَا يَتِمُّ لَهُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ)؛ فإن رأس الشكر التوحيد، فلا بد من هذين الأمرين العظيمين الصبر والشكر، فالعبد الموفق يقوم بشكر الله على نعمه التي لا تحصى ومنها نعمة العقل والسمع والبصر، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾.

(١) أخرجه الترمذي [كتاب: الزهد عن رسول الله - باب: ما جاء في الصبر على البلاء] (٢٣٢٠) وابن ماجه [كتاب: الفتن - باب: الصبر على البلاء] (٤٠٢١) عن أنس رضي الله عنه.

فالكفار أعداء الله لا يشكرون الله على نعمه بل يكفرون بها وعلى رأس كفرانهم الشرك بالله واتخاذهم الأنداد لله.

والمؤمنون الذين هداهم الله وأراد لهم السعادة في الدنيا والآخرة يشكرون الله على نعمه العظيمة وعلى رأس شكر الله القيام بتوحيده وإخلاص الدين له وامثال أوامره واجتناب نواهيه وتصديق أخباره وإيمانهم الصادق بأن الله ما خلقهم إلا لعبادته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قد يكون الإنسان كافرًا بليد الأعصاب والمشاعر ويتحمل بعض الأشياء، ولكن ليس هذا هو الصبر المطلوب، وإنما الصبر هو الصبر على طاعة الله والصبر عن معاصيه والصبر على أقداره، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧] صبر في البأساء، وصبر في

الضراء من أجل الله عزَّوَجَلَّ وإيمان بأقداره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى،
والصبر على طاعته سبحانه، وتأديتها رغبة ورهبة وصبراً،
والصبر عن معصية الله، فَيَكْفُ جَمَاحَ النَّفْسِ عَنِ الشَّهَوَاتِ،
ويحبسها عن الانحرافات، فهذا هو الصبر المحمود الذي
يحمد الله أهله ويشيهم ثواب الصابرين كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا
يُؤْتَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، الصابرون على هذه
الأشياء الخيرة وحبس أنفسهم عن المعاصي وعن الظلم
والبغي على عباد الله.

قال ابن القيم رحمه الله: الأصل الثاني وهو اقتضاء الفجور
والكبر والكذب للضلال فكثير أيضاً في القرآن كقوله تعالى:
﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا
الْفَاسِقِينَ﴾ (٣٦) الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ
وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿[البقرة: ٢٦-٢٧].

التعليق:

المتقون يهتدون بالقرآن، وهؤلاء يضلون به لفجورهم وقطيعتهم للرحم ونكثهم للوعود والعهود، فيُضِلُّهم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

قال ابن القيم رحمه الله: وقال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

التعليق:

الإيمان الثابت الحي سبب للتثبيت، يثبت المؤمن في الحياة الدنيا ويثبت في الآخرة، حين يسأله الملكان في القبر، كما جاء الحديث: «فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان له: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقول: رَبِّيَ اللَّهُ. فيقولان له: مَا دِينُكَ؟ فيقول: دِينِي الْإِسْلَامُ. فيقولان له: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فيقول

هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عَلِمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ. فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّجَلَّ ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [إبراهيم: ٢٧] الآية، وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ، فَيَقُولُ هَاهُ هَاهُ هَاهُ لَا أَذْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ^(١) فثَبَّتَ اللَّهُ ذَاكَ بِسَبَبِ إِيمَانِهِ وَاهْتِدَائِهِ بِالْقُرْآنِ وَتَصَدِيقِهِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَخَذَلَ هَذَا الْكَافِرَ وَالْمُنَافِقَ فَفُشِلَ فِي الْإِجَابَةِ لِأَنَّهُ كَذَّبَ الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَلَّدَ أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ مِنَ الْكَفَّارِ أَوْ الْمُنَافِقِينَ، فَسَمِعَهُمْ يَطْعَنُونَ فِي الرَّسُولِ ﷺ وَيَطْعَنُونَ فِي الْقُرْآنِ ففعل مثلهم، وَيُخَافُ عَلَى الْفَاجِرِ - أَيْضًا - الَّذِي لَا يَسْتَجِيبُ لِأَوَامِرِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ، لِأَنَّ الْمُخَالَفَةَ تَضْعِفُ الْإِيمَانَ وَالتَّصَدِيقَ وَقَدْ يَفُشِلُ فِي الْإِجَابَةِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ.

(١) أخرجه أحمد؛ (١٧٨٠٣) وأبو داود [كتاب: السنة - باب: المسألة

في القبر وعذاب القبر] (٤١٢٧) عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال ابن القيم رحمه الله: وقال تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فُتًىٰ ۖ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا﴾ [النساء: ٨٨].

التعليق:

المنافقون أركسهم الله بنفاقهم - والعياذ بالله - فلا يُطَمَع فيهم؛ لأن الله أخزاهم فلا أمل في هدايتهم، قال تعالى ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥]، ومن كانت هذه حاله فلا يُطَمَع في إيمانه، يسمع كلام الله ويفهمه ويعقله ثم يتعمد تحريفه وتضليل الناس وصددهم عن سبيل الله، وهذا حال اليهود، وقد يماثلهم بعض أهل البدع، فكثير من أهل البدع - من الروافض والخوارج والمعتزلة والأحزاب الضالة المجودة الآن، الذين يصدون جميعاً عن سبيل الله الحق - يعرفون أن المنهج السلفي هو الحق، ومع ذلك يحاربون أهل هذا المنهج ويحرفون

الآيات التي تدل على بطلان مناهجهم وتدل على صدق وأحقية ما عند أهل الحق.

قال ابن القيم رحمته الله: وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨].

التعليق:

هم يقولون إننا لا نفهم شيئاً ولا نفقه، فقال الله تعالى ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ فاستحقوا اللعنة بسبب كفرهم.

قال ابن القيم رحمته الله: وقال تعالى: ﴿وَنَقَلِبُ أَفْئِدَتِهِمْ وَأَبْصَرُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠].

التعليق:

فأخبر أنه عاقبهم على تخلفهم عن الإيمان بمن جاءهم به وعرفوه وأعرضوا عنه بأن قلب أفئدتهم وأبصارهم وحال

بينهم وبين الإيمان، كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ
 اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤].

السبب يقتضي المسبب والأثر يقتضي المؤثر، فبسبب
 الفسق والكذب والفجور وغير ذلك تحصل الضلالة،
 وبسبب الإيمان والصدق والإتباع تحصل الهداية.

والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف
 يشاء، والنبي ﷺ كان يقول: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي
 عَلَى دِينِكَ» فيدعو بهذا الدعاء، فقال الصحابة: يا رسول الله
 آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا؟ فقال: «نَعَمْ إِنَّ
 الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ يُقَلِّبُهَا» ^(١)، فنسأل

(١) أخرجه أحمد (١١٦٦٤) وأخرجه الترمذي [كتاب: القدر عن
 رسول الله - باب: ما جاء أن القلوب بين إصبعي الرحمن] (٢٠٦٦)
 عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الله العافية والثبات، وأن يثبت قلوبنا على الإيمان والحق والهدى، وأن يجنبنا كل أنواع الضلال والردى.

قال ابن القيم رحمه الله: فأمرهم بالاستجابة له ولرسوله حين يدعوهم إلى ما فيه حياتهم، ثم حذرهم من التخلف والتأخر عن الاستجابة الذي يكون سببا لأن يحول بينهم وبين قلوبهم، قال سبحانه وتعالى ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف: ٥]، وقال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤].

التعليق:

عدم الاستجابة تؤدي إلى كارثة، قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الكذب والفجور والمعاصي، غطى هذا على قلوبهم فأصبحت لا تفقه ولا تنقاد.

والزيغ عن الحق يؤدي إلى زيغ القلوب كما حصل لليهود والعياذ بالله.

قال ابن القيم رحمه الله: فأخبر سبحانه أن كسبهم غطى على قلوبهم وحال بينها وبين الإيمان بآياته، فقالوا أساطير الأولين. وقال تعالى في المنافقين: ﴿سُواُ اللّٰهَ فَلَيْسَ بِهِمْ نَبَأٌ بَلْ هُمْ أَصْنَانٌ كَذِبٌ﴾ [التوبة: ٦٧] فجازاهم على نسيانهم له أن نسيهم فلم يذكرهم بالهدى والرحمة، وأخبر أنه أنساهم أنفسهم فلم يطلبوا كمالها بالعلم النافع والعمل الصالح، وهما الهدى ودين الحق، فأنساهم طلب ذلك ومحبته ومعرفته والحرص عليه عقوبة لنسيانهم له، وقال تعالى في حقهم: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ (١٦) ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٦ - ١٧] فجمع لهم بين اتباع الهوى والضلال الذي هو ثمرته وموجبه كما جمع للمهتدين بين التقوى والهدى.

التعليق:

النسيان في اللغة يأتي بمعنى الترك، وهو المراد به هنا،

لأن الله لا ينسى ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه: ٥٢] فتعالى الله عن ذلك.

والجزاء من جنس العمل، ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾^(١) زاغوا عن الحق فجازاهم الله أن زادهم غيًّا، ولنحذر من هذا، لأن زيغ القلوب يؤدي إلى ضيق القلوب بل قد يؤدي إلى الكفر، والمعصية تجر إلى المعصية والطاعة تجر إلى الطاعة، ولهذا جاء في الحديث: «لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ^(١)» لأنه وجد الأمر حيناً ففعلت نفسه هذا الشيء ثم يتدرج ويزيد في ذلك فيؤدي به إلى قطع يده، فعلينا أن نحذر من الوقوع في المعاصي والبدع والفواحش، لأن الشيطان يستدرج الإنسان درجةً درجةً، من الصغيرة إلى الكبيرة إلى الأكبر منها، وقد

(١) أخرجه البخاري [كتاب الحدود - باب لعن السارق إذا لم يُسَم]

(٦٤٠١)، ومسلم [كتاب الحدود - باب حد السرقة ونصاها]

(٤٥٠٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

يجره إلى الكفر، وهكذا البدعة الخفيفة تجر إلى البدعة الكبيرة، والبدعة مشتقة من الكفر وآيلة إليه.

هذا الفصل نافع وجيد، يُراجع ويستفاد منه، وهذا الكتاب مليء بالفوائد، وكتب ابن القيم وابن تيمية - رحمهما الله - مليئة بالفوائد وبالخير والعلم النافع، وكذا كتب سائر السلف، ينبغي أن تدرس وتفهم ويستفاد منها، يستقى منها الإيمان والعقائد بالعلم النافع، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢]، ﴿إِنْ تَنَفَّوْا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩] فطلبك العلم مع تَقَرُّرِ الصدق والإخلاص فيه يجعل الله لك به فرقانا تفرِّق به بين الحق والباطل والهدى والضلال.

الأسئلة:

يقول السائل: هل يجوز وصف الله عَزَّوَجَلَّ بلفظ «شئ» استنادًا إلى قول الله تعالى «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»

[الشورى: ١١]؟

الجواب: هذا لا يأتي في أسماء الله، إنما في باب الأخبار، ﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَدَةً^ط قُلْ اللَّهُ^ط﴾ والشيء هو الموجود، فالموجودات تسمى 'أشياء' والله موجود، وهو واهب الوجود سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهذا لا يأتي في باب الأسماء إنما في باب الأخبار، فهو يشترك فيه الخالق والمخلوق، وهذه المشاركة في أصل الوجود لا تقتضي مشابهة وجود المخلوق بوجود الله لأن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

يقول السائل: إذا كان الشاب مبتدئاً في الاستقامة فلا حرج في إعطائه أو تزويده ببعض الأشرطة الوعظية التي ترقق القلوب حتى وإن كانت ممن لم يعرف بمنهج السلف. ما توجيهكم لذلك؟

الجواب: أنا أقول: إن أهل البدع وإن جاءوا بالرقائق فإنه لا تخلو مواضعهم من البلايا؛ من الأحاديث الموضوعة

والضعيفة، لأنهم لا يهتمون بهذه الأشياء، وقد يدس فيها عقائده ويدس فيها شيئاً من منهجه فيدسون السم في العسل، لهذا فالمبتدئ يجب ألا يأخذ إلا من أهل الحق لأنه ليس عنده تمييز، ومادام راغباً في الخير ويريد أن يرقق قلبه فعليه بالقرآن فإنه يكفيه، وعندك الحديث النبوي، تقرأ "رياض الصالحين"، "البخاري"، "مسلم"، والله لحديث واحد خير من ملايين من هذه المواعظ.

الناقد يسمع لينتقد ويرد على أهل البدع ويحمي الناس من شرورهم، أما هذا فيتضرر إذا أخذ من كل من هب ودب، [إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم]^(١) وأهل السنة والجماعة لا يأخذون دينهم إلا من أهل السنة؛ أهل الحق.

(١) رواه مسلم في المقدمة [باب في أن الإسناد من الدين] عن محمد بن

سيرين (٢٦)

يقول السائل: في بلادنا - كما في كثير من بلدان المسلمين - أئمة المساجد صوفية ويرتكبون بعض البدع وقد يخالفون دعوة التوحيد، وناصحناهم فلم ينتصحو فما هي طريقة التعامل معهم.

الجواب: طريقة التعامل معهم تكون بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وإذا اضطرت. إلى الصلاة خلفه قبل أن تقيم عليه الحجة فصل وراءه، وإذا كان عنده شركيات وأقمت عليه الحجة وعاند وكابر ورد الحق فلا تصل وراءه، وإذا كان مستورا لا تعرف حاله؛ قامت عليه الحجة أو ما قامت وهل عنده شيء من الشرك أو ما عنده، فصل وراءه، فكان السلف يصلون وراء أهل البدع عند الحاجة، وإلا فينبغي لأهل السنة أن يبنوا لهم مساجد يصلون فيها وقيمون فيها دين الله الحق والدعوة الصادقة، فبدون مساجد لا يمكنهم أن ينشروا دعوة الله عز وجل، فالدعوة تحتاج إلى مساجد

تقام فيها الدروس والعظات والتربية والتوجيه، فإذا كانت المساجد بأيدي أهل الشر وأهل البدع والخرافات فلا تستطيعون أن تقوموا بشيء من هذا، فلا بد أن يضحى أهل السنة وبينون مساجد مهما كانت حتى ولو من القش.

يقول السائل: يُشاهد كثير من الناس عند الكعبة يتمسحون بها ويبكون عندها، فهل هذا العمل جائز؟

الجواب: هذا خلاف السنة، فالرسول ﷺ قَبَلَ الْحَجَر وَمَسَّ الرُّكْنَ الْيَمَانِي فَقَطَّ، ولما جاء معاوية وتمسح بالأركان كلها أنكر عليه ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: لا يترك من البيت شيء، فقال ابن عباس: لكن سنة رسول الله ﷺ، فسَلَّمَ معاوية له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(١)، فخير الهدي هدي محمد ﷺ، والذي يحب الرسول ﷺ عليه أن يتبعه في كل قضية من القضايا، كيف

(١) أخرجه البخاري [كتاب: الحج - باب: من لم يستلم إلا الركنين اليمانيين] (١٥٣١).

طاف بالبيت، كيف سعى بين الصفا والمروة، ماذا كان يقول بعرفات ومنى ومزدلفة وغيرها؛ في طريقه، في سفره، في حضره، في مسجده، في بيته، عند نومه، يترسم خطاه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ لأن الإتياع الصادق أن تفعل كما فعل الرسول ﷺ على الوجه الذي جاء به طبق الأصل، فلا تأتي بكيفيات من عندك.

يقول سائل من فرنسا: وقعت لي مشكلة، وهي أن أختي تريد أن تُدرّس علوم الدين في المسجد، وقد سمعت بعض الناس يقول إن هذا ليس من طريق السلف، فما توجيهكم ونحن في هذه البلاد الكافرة؟

الجواب: إذا كان النساء لهن حاجز بينهن وبين الرجال ولا يختلطن بهم ويسمعن الدروس فلا بأس، بل لا طريق لها إلا هذا، وتُحمد وتُسَجَّع عليه. أما أن تُدرّس النساء في المسجد فلا، زوجات النبي ﷺ ما كن يُدرّسن في المسجد

وهن أمهات المؤمنين، ولم تقم واحدة منهن بدرس في المسجد، وكُنَّ يُدرسن في بيوتهن ويُبلغن سنة رسول الله ﷺ، فهذا هدي السلف الصالح، وكل خير في اتباع من سلف.

يقول السائل: هل إقامة جلسات التوبة لبعض من وقع في بعض الأخطاء يعتبر من منهج السلف؟

الجواب: الإنسان ينصح المخطئ سرًا فيما بينه وبينه، والنصيحة ليس فيها إشاعة، فيقول له: اتق الله يا أخي وأنا أخوك وأرجو لك الخير، ويذكره بالله. أما هذه الطريقة المذكورة فأظنها من طريقة أهل البدع، والله أعلم.

يقول السائل: يكثر الكلام عن كثير من بلدان العالم بوجود الجهاد فيها، فما تنصحون الشباب في مثل هذه المواضع؟

الجواب: الله المستعان!، أنا أسأل الشباب الآن: بماذا عاد هذا الجهاد الذي يقوده أهل الأهواء وأهل الضلالة على المسلمين وما الذي استفادوه منه؟ لم يأت منه إلا ضياع

الشباب وضياح أموال الأمة، يقدم شبابنا دفعةً دفعةً إلى الأمريكان فيقتلونهم، فالشباب الذي يُرجى له الخير والنفع للأمة يقدمونه على أطباق من ذهب - كما يقال - وبكل سهولة.

الجهاد يحتاج إلى أمة، ويحتاج إمامة وقيادة، ويحتاج إلى عقيدة، ويحتاج إلى راية، وكل هذه مفقودة عند هؤلاء. والآن عندما تُرسل مجموعة من الشباب يجاهدون الأمريكان، أين أسلحتك وطائراتك ودباباتك؟ ثم إلى من يرجعون إذا هُزموا؟ فلما جاهدوا جهاد البلهاء قتلوا آلافًا مؤلفة من الشباب وأخذوا البقية أسرى وشردوا النساء، فمن هي فتّتهم؟ ليست لهم فئة.

والآن يذبّحون الشباب في العراق، وجهادهم بهلواني، ولا يجُرّون إلا إلى الهلاك على أهل البلدة التي هم فيها، فهذا الذي يسمونه جهادًا ضرره أكثر من نفعه، ولا ثمرة له إلا

إذلال المسلمين وخستهم وإخزاءهم، فدائماً يُمنون بالفشل والهزائم أمام الأعداء من اليهود أو النصارى؛ لأنهم لم يعدوا العدة الإيمانية ولا العدة المادية، فجهادهم جهاد المجانين المغفلين، فأين هم من قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [التوبة: ٦٠] أين هذه القوة التي يرهبون بها الأعداء؟ ليس عندهم شيء! والله أعداء الله يفرحون، فلو أن عندك ألف مقاتل طائرة واحدة تكفي لقتلهم، ولكن أروني كم طائرة أسقطت للأمريكان في العراق وأفغانستان، وكم من جندي قتل لهم؟ وفي المقابل كم قتل من شباب المسلمين؟ الآلاف!، فهل هذه هي غاية الجهاد، إهلاك المسلمين وإذلالهم وفشلهم وخزيهم؟! فالآن نحتاج إلى المنهج السلفي لتربي الناس على العقيدة والإسلام الحق، وينتشر هذا المنهج وتقوم العقيدة الحقّة، ويقوم الحاكم المسلم الصادق المخلص

الجهاد في الجزائر هل نفع الإسلام؟ وفي كشمير وفي الشيشان وفي العراق....؟ ما نفع، ولا فيه فائدة؛ لأنه ما أخذ بالأسباب الشرعية ولا الكونية، ويقوده أناس جهلة يدفعون الناس للقتل وهم -والله- يتمتعون ويتلذذون بكل أنواع الملهيات، ويغرون بالشباب، ويقال: إن كويتيًّا حرك مجموعة ونفخ فيها فراحوا إلى العراق، فلما جاءوا إلى قيادة الجهاد قالوا لهم: خذوا الأحزمة واذهبوا إلى العمليات الانتحارية، فلم يكونوا أغبياء حتى يقتلوا أنفسهم فرجعوا، هل هذا جهاد؟ الرسول ﷺ كان يخوض المعارك بنفسه، وكان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يقولون: «كنا إذا حمي الوطيس اتقينا برسول الله». (١)

هذا هو الجهاد الصادق، وما من سرية تخرج إلا ورسول الله ﷺ يتمنى أن يكون فيها، قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «والذي

(١) أخرجه أحمد (١٢٧٦) عن العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ
يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ، مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ
تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنْ أُقْتَلَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلَ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلَ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ
أُقْتَلَ»^(١)، وأما هؤلاء الذين يغترون بالآلاف من شباب
المسلمين لا تمسهم ولا رصاصة، ويدفعون بأبناء
المسلمين... وهم لا عقيدة عندهم ولا منهج صحيح ولا
أخلاق ولا شيء، ويتأكلون من هذا الجهاد، والله إنهم
ليستدرون المليارات من جيوب المسلمين.

الأنبياء جهادهم جهاد الدعوة، تعلموا جهاد العلم
وجهاد الدعوة حتى يأتي وقت الجهاد، فإذا رأينا أنفسنا عندنا
تعبئة كاملة للجهاد نجاهد، فالرسول ﷺ مكث في مكة
وصبر كثيرًا لأنه ما كانت عنده دولة ولا قوة، ثم عندما قامت

(١) أخرجه البخاري [كتاب: الجهاد والسير - باب: تمنى الشهادة
(٢٦٤٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الدولة والقوة نزل قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ
بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩] فأمرهم
الله بالجهاد.

﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا
الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَلَيْكُمْ
الْأُمُورُ﴾ [الحج: ٤١].

تمكن الإخوان المسلمون بمصر، مكنهم الله في السودان
مكنهم الله في بلدان أخرى والله ما قاموا بشيء من هذا،
كذابون، لا دين صحيح لا عقيدة لا علم ولا شيء.
محمد بن عبد الوهاب بدأ وحيداً، ودعا وقامت له دولة
وطبق شريعة الله كأنه في عهد الصحابة.

جميل الرحمن أقام إمارة تطبق الشريعة؛ قتلوه، هكذا جهاد
هؤلاء الإخوان، قتلوا جميل الرحمن، الدعوة السلفية بدأت
تنتشر في الجزائر؛ ذبحوها، لا يريدون التوحيد ولا يريدون

الإسلام الحق، يريدون الروافض إخواننا والنصارى إخواننا يريدون هذا.

مفاسد الكذب:

قال المؤلف: إِيَّاكَ والكذب فإنه يفسد عليك تصور المعلومات على ما هي عليه، ويفسد عليك تصويرها وتعليمها للناس، فإن الكذب يصور المعدوم موجودا والموجود معدوما، والحق باطلا والباطل حقا، والخير شرا والشر خيرا، فيفسد عليه تصوره وعلمه عقوبة له.

ثم يصور ذلك في نفس المخاطب المغتر به الراكن إليه فيفسد عليه تصوره وعلمه، ونَفُسُ الكاذب مُعْرِضَةٌ عن الحقيقة الموجودة نَزَاعَةٌ إلى العدم مؤثِّرةٌ للباطل، وإذا فسدت عليه قوة تصوره وعلمه التي هي مبدأ كل فعل إرادي فسدت عليه تلك الأفعال وسرى حكم الكذب إليها فصار صدورها عنه كصدور الكذب عن اللسان، فلا يتنفع بلسانه

ولا بأعماله، ولهذا كان الكذب أساس الفجور كما قال النبي ﷺ: «إِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ»^(١) وأول ما يسري الكذب من النفس إلى اللسان فيفسده، ثم يسري إلى الجوارح فيفسد عليها أعمالها كما أفسد على اللسان أقواله، فيعم الكذب أقواله وأعماله وأحواله، فيستحكم عليه الفساد ويتراعى داؤه إلى الهلكة إن لم يتدراكه الله بدواء الصدق بقلع المادة من أصلها، ولهذا كان أصل أعمال القلوب كلها الصدق، وأضدادها من الرياء والعجب والكبر والفخر والخيلاء والبطر والأشر والعجز والكسل والجبن والمهانة وغيرها أصلها الكذب، فكل عمل صالح ظاهر أو باطن فمنشؤه الصدق، وكل عمل فاسد

(١) أخرجه البخاري [كتاب: الأدب - باب: قول الله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الْزَبُورُ﴾ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿٥٧٤﴾]، ومسلم [كتاب: البر والصلة والأدب باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله (٦٨٠٣)] عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ظاهر أو باطن فمنشؤه الكذب، والله تعالى يعاقب الكذاب بأن يقعده ويثبته عن مصالحه ومنافعه، ويثب الصادق بأن يوفقه للقيام بمصالح دينه وآخرته، فما استجلبت مصالح الدنيا والآخرة بمثل الصدق، ولا مفاسدهما ومضارهما بمثل الكذب، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، وقال تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩]، وقال: ﴿إِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢١]، وقال: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٩٠].

التعليق:

هذا فصلٌ جيد نستفيد منه، وندرك مفاصد الكذب، وأن منشأها القلب ثم تسري إلى اللسان ثم تسري إلى الجسد فالأفعال؛ لأنه إذا صلح القلب صلح الجسد كله، وإذا فسد

القلب فسد الجسد كله كما قال النبي ﷺ في الحديث عن
 النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا
 صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا
 وَهِيَ الْقَلْبُ» ^(١) فأصلحوا قلوبكم تستقم ألسنتكم وتستقيم
 جوارحكم، لا بد من العناية بإصلاح القلوب بالتزام الصدق
 وبالإخلاص والتوبة والإنابة ومراقبة الله عَزَّجَلَّ والحذر من
 الرياء، والحذر من الحسد، والحذر من الحقد، والحذر مما
 يفسد القلب.

فلا بد من تطهير القلب؛ لأنه لا يدخل الجنة إلا من لقي
 الله بقلب سليم، والقلب السليم هو الذي يسلم من هذه
 الأدواء، من الشرك والكذب والبطر والأشر والحسد
 والبغضاء في سبيل الشيطان إلى آخر الصفات الذميمة.

(١) أخرجه البخاري [كتاب: الإيمان - باب: فضل من استبرأ لدينه]
 (٥٦٧٢)، ومسلم [كتاب: المساقاة باب - أخذ الحلال وترك
 الشبهات] (٤١٧٨).

إذا صلح القلب - وله علاجه، بالقرآن وبالحمية من الوقوع في هذه الأدواء - صلح الجسد كله، وتصلح الأعمال كلها، فإذا تكلم يقول الصدق وإذا عمل يعمل الأعمال الصالحات ويجتنب الأعمال والأقوال السيئة.

ومما أرشد إليه الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ لَا نَقُولَ إِلَّا الْخَيْرَ، فَقَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(١) قل الخير، واترك الشر بأنواعه؛ فاترك الكذب والغيبة والنميمة وكل شر فلا تتكلم به، حتى الأمور المباحة التي يباح لك الكلام فيها لا تسرف فيها لأنها تجرُّك إلى الوقوع في الشر، و«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(٢) فاقرا القرآن واقرأ الحديث واقرأ ما

(١) أخرجه البخاري [كتاب: الأدب - باب «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره»] (٥٢)، ومسلم [كتاب: الإيمان - باب: الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت] (١٨٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٦١٣٨)، ومسلم برقم (٤٧)، من حديث =

ينفعك، تكلم بما ينفع نفسك وينفع الناس من النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما شابه ذلك، ففي حديث معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»^(١)، وفي القرآن توجيهات كثيرة جاءت تحذّر من الكذب وتبيّن مفسده، وكذلك في السنة، فاقراءوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ واستضيئوا بهما في أمور دينكم - جميعاً - ودنياكم تصلح حياتكم وأحوالكم.

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الصَّادِقِينَ الْأَبْرَارِ، وَأَنْ يَجْنِبَنَا طَرِيقَ الْفَجَّارِ الْأَشْرَارِ، إِنْ رَبَّنَا لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ.

الأسئلة:

يقول السائل: الإخوة من الرضاة أو الأبناء من الرضاة

= أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) أخرجه أحمد (٢١٠٠٨) والترمذي [كتاب: الايمان عن رسول الله - باب: حرمة الصلاة] (٢٥٤١) وابن ماجه [كتاب الفتن - باب كف اللسان في الفتنة] (٣٩٦٣) عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

يرثون بالفرض أم بالتعصيب؟

الجواب: هذا السائل أظنه يعرف الفرائض ويريد أن يوقع بمن يجيبه، والذي يسأل ينبغي له أن يسأل ليستفيد.

الإخوة من الرضاعة أو الأبناء من الرضاعة لا يرثون لا بالفرض ولا بالتعصيب، إنما هي حرمة، يحرم بالرضاعة ما يحرم بالنسب^(١)، فالمرأة التي ترضعه يحرم عليها، وبناتها يحرم من عليه وبنات أبنائها وبنات بناتها وأمها وخالتها وعمتها يحرم من عليه، فيحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب أما الميراث فلا ميراث.

يقول السائل: من أشرك في الألوهية كفر ولم يُعتبر تأويله مهما كان، فكيف اعتبرنا التأويل أو الشبهة في توحيد الربوبية

(١) أخرجه البخاري [كتاب: النكاح - باب: باب ما يحل من الدخول والنظر إلى النساء في الرضاع] (٤٩٤١)، ومسلم [كتاب: الرضاع - باب: باب يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة] (٣٦٤١) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

حيث لا نكفر القدرية؟، وما هو الضابط في المسائل العقدية المحتملة للتأويل؟

الجواب: هناك كفر عناد وهناك كفر تأويل، فالتكذيب بالقدر كفر، وتعطيل الصفات كفر، لكن الذي يكذب بالقدر رأساً - بغير تأويل إنما هو عناد - فهذا كافر لا شك.

أما الذي يرى نفسه مسلماً ويرى نفسه ملتزماً بالإسلام ويعمل بالأوامر والنواهي كأهل القدر الذين ضلوا في هذه الأشياء من باب الغيرة على الدين بزعمهم، فهؤلاء لا يُكفرون، والخوارج كفروا المسلمين ولكن بالتأويل، فما نكفّرهم، وتعطيل الصفات كفر لا شك، لكن لا نكفّرهم إلا بعد إقامة الحجة، أما الذي يُكذّب عناداً وكبراً لا تأويل له فهذا كافر خارج عن الملة. ولهذا لا يُكفّر من أهل البدع إلا المكذب المكابر.

يتكرر هذا السؤال كثيراً حول التعامل مع أقوال السلف، حيث

يقول بعضهم: أقوال السلف ليست ديناً.

الجواب: أقوال السلف ليست ديناً؟! إجماعاتهم ليست ديناً؟! وأقوالهم الموافقة للكتاب والسنة ليست ديناً؟! ثم من هذا الذي يقول إن أقوال السلف ليست من الدين بهذا الإطلاق؟ ما وافق من كلام السلف الكتاب والسنة ووافق كلام الرسول ﷺ وكلام الصحابة فهذا دين نقبله، وما خالف هذا فليس من الدين ونرده ونعتذر لصاحبه إن كان من أهل العلم والفضل، وإن كان من أهل الهوى فهذا مبتدع وليس من الدين، فلا تجعل أقوال أئمة الدنيا وساداتها ومصايح الدجى مثل أقوال الكفرة والجاحدين والمبتدعين.

إن كان مثل مالك والشافعي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني والبخاري ومسلم وأئمة الإسلام عموماً، فهؤلاء غالباً ينتزعون أقوالهم من دين الله، وقد

يخطئ، فنحن عندنا ميزان لأقوال الناس وأحكامهم وأخبارهم وهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والقاعدة الأساسية: لا معصوم إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيما يبلغونه، وقد يقع بعضهم في الخطأ. كما هو رأي الجمهور، فإذا كان النبي يخطئ ولا يُقَرُّ على الخطأ فكيف بغيره؟! ولهذا توجد قاعدة [كُلُّ يُوْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُرَدُّ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ]، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: ﴿فَإِنْ نَزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَردُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩]، فإذا كانت المسألة مختلفا فيها نتحاكم إلى الكتاب والسنة، إذا انفرد الرجل برأي نظر في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، إن كان يوافقهما أخذنا به، لأنه وافق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإن خالفهما اعتذرنا له وقلنا: مجتهد، فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد.

وإذا أجمعوا فلا مخرج لنا من إجماعهم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ

يُسَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ
 الْمُؤْمِنِينَ تُولَّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ [النساء:
 ١١٥]، فهذا من أدلة الإجماع، ومن الأدلة على أن هذه الأمة لا
 تجتمع على ضلالة كما قال النبي ﷺ، ولهذا فإن أصول أهل
 السنة الكتاب والسنة والإجماع، وقد يلحقها القياس الواضح
 الجلي، لأن القياس قد يغلط فيه الناس وغلط فيه أهل الرأي
 ووقعوا في تخططات كثيرة، ومنهم من يعتبر القياس كالميتة
 لا يلجأ له إلا في حالة الضرورة، وأما القياس الجلي فهذا
 يُقبل.

يقول السائل: أخي يعمل في بنك ربوي وهو مهندس
 كمبيوتر فيه، فنرجو منكم توجيه نصيحة له ولعموم من ابتلي
 بالعمل في مثل هذه البنوك.

الجواب: الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أمر بالتعاون على البر والتقوى،
 فقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِلْثَمِ

وَالْعُدُونُ^٢﴾ [المائدة: ٢]، فالذي يشتغل في البنوك الربوية في أي عمل يكون متعاوناً معهم على الإثم والعدوان، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢]، أنا ذهبت إلى المغرب ونزلنا بتونس في فندق يسمى المشتل، وجدنا فيه مطاعم فيها الخنزير وفيها الخمر وفيها كل البلايا والعياذ بالله، سألنا عن أحسن مطعم فجننا وقدم لنا القائمة وإذا فيها الخمر والخنزير، فسألته، قلت له أنت مسلم؟ قال نعم، قلت وهل تعلم أن الخمر حرام وأن الخنزير حرام؟ قال نعم، قلت فكيف تقدمه للناس؟ قال فمن أين آكل؟ قلت اتق الله عَزَّوَجَلَّ يرزقك الله من حيث لا تحسب ويجعل لك مخرجاً، اتق الله في نفسك فالله ضمن لك رزقك، وما كُتِبَ لك فلن يفوتك أبداً، قال ﷺ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي

الله، فَإِنَّهُ لَا يُدْرِكُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ»^(١)، والإنسان يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد وهو في بطن أمه، بل مكتوب من الأزل، فما قَدَّرَهُ اللهُ لك لن يفوتك أبداً، فالمؤمن يتوكل على الله، ويطلب رزقه الحلال من الله عَزَّجَلَّ، ويسعى في الأرض بقدر ما يستطيع، ويجعل الله له فرجاً ومخرجاً، فلا يتعامل مع البنوك الربوية، فليتق الله المؤمن، فلو أن أحداً يبيع في دكانه الخمر ويقول هذا رزقي! أو لحم الخنزير ويقول هذا رزقي! كلام فارغ؛ لأن هذه محرّمات، والربا من أكبر الكبائر، وإذا استحلّه فهو كافر، وإذا لم يستحلّه فهو من أكبر الكبائر، أكبر من الزنا ومن شرب الخمر وأكبر من كل الذنوب إلا الشرك بالله عَزَّجَلَّ، فالربا عظيم جداً، والله عَزَّجَلَّ توعدّهم بالحرب، فقال تعالى: ﴿إِن

(١) رواه الحاكم [كتاب البيوع] (٢١٣٦) والبيهقي في "شعب الإيمان" [باب في الزهد وقصر الأمل] (١٠٣٧٦) عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ ﴿البقرة: ٢٧٦﴾، فهي حرب في الدنيا والآخرة، و﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ ۖ﴾ [البقرة: ٢٧٩]، يعني ينميتها، والربا يُمحَق ولا فائدة منه، فانظروا الآن أي أثر للبنوك في حياة المسلمين، آثار سيئة جداً، فتسليط الأعداء عليهم، من أسبابه الربا، سواء من طريق البنوك أو من غيرها، حرب من الله عَزَّجَلَّ بتسليط الأعداء، أموال بالمليارات يمتلكها المسلمون لكن لا فائدة فيها ولا بركة، لم تحم دينهم ولا دنياهم.

الصحابة فتحوا الدنيا وليس عندهم شيء من هذه الأموال، كم كانوا يجوعون وهم في الغزوات وفي السرايا - رضوان الله عليهم - حتى يأكلوا كما تأكل الشاة ويضعون كما تضع الشاة، فيأكلون أوراق الشجر من الجوع، ثم يفتح الله عليهم وينصرهم، فهذه بركة.

فعلينا بتقوى الله والاستقامة على دينه، فنقوم بالعبادات؛

الأوامر والنواهي على الوجوه المشروعة، ونجتنب الربا والزنا والخمر وكل الكبائر، ونجتنب الصغائر بقدر ما نستطيع وإن كانت مكفرة بالصلاة والزكاة والحج وما شابه ذلك، فبهذا المؤمن يستقيم في حياته، أما الكبائر فيجب أن يجتنبها لأنها تسخط الله عزَّ وجلَّ وعليها وعيد شديد.

والذي يكتب في الحاسب الآلي أو يخدم أي خدمة في البنك فهذا من التعاون على الإثم والعدوان، فلا يجوز له، وليبحث له عن مصدر رزق حلال وسيجعل الله له فرجاً ومخرجاً.

يقول السائل: روى الإمام أحمد من حديث عثمان بن حنيف «أن رجلاً ضريراً أتى النبي ﷺ فقال يا نبي الله ادع الله أن يعافيني» وقال في آخر الحديث «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة» إلى آخر الحديث، هل هذا الحديث صحيح؟ وإن كان صحيحاً فهل فيه دليل على جواز

التوسل بالنبي ﷺ؟

الجواب: ولماذا لم تذكر الحديث بصيغته كلها؟

روى الإمام أحمد من حديث عثمان بن حنيف «أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي فَقَالَ إِنْ شِئْتَ أَخَرْتُ ذَلِكَ فَهُوَ أَفْضَلُ لِأَخْرَتِكَ وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ لَكَ قَالَ لَا بَلْ ادْعُ اللَّهَ لِي فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ وَأَنْ يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ وَأَنْ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ فَتَقْضِ وَتُشَفِّعْنِي فِيهِ وَتُشَفِّعْهُ فِيَّ» قَالَ: فَكَانَ يَقُولُ هَذَا مِرَارًا ثُمَّ قَالَ بَعْدَ أَحْسَبُ أَنَّ فِيهَا أَنْ تُشَفِّعَنِي فِيهِ قَالَ: فَفَعَلَ الرَّجُلُ فَبَرَأَ.^(١)

(١) أخرجه أحمد (١٦٦٠٥) واللفظ له والترمذي [كتاب: دعوات الرسول ﷺ - باب: دعاء الضيف] (٣٥٠٢) وابن ماجه [كتاب: الصلاة والسنة فيها - باب: ما جاء في صلاة الحاجة] (١٣٧٥).

فالرجل قال لرسول الله ﷺ: لا بل ادع الله لي. ألا يدل هذا على أن المقصود هو دعاء الرسول ﷺ له؟ فالرجل لم يجلس في بيته وتوسل بالنبي، إنما ذهب إلى رسول الله ﷺ وطلب منه الدعاء، ثم أمره ﷺ بأن يتوضأ ويأخذ بالأسباب ويدعو الله تعالى بهذا الدعاء، ومعناه استجب دعاء الرسول فيّ واقبل شفاعته فيّ، ولم يقل له ﷺ اذهب وتوسل بي، بل وعده بالدعاء وعلمه كيف يدعو بالدعاء وزاد على ذلك الوضوء والصلاة. وهذه كلها من أسباب الاستجابة، فدله على أقوى أسباب الاستجابة، هل فيه أنه قال له: توسل بجاهي. هل قال له هذا الكلام؟ ما قاله له، معناه اقبل شفاعته محمد فيّ واقبل دعاءه واستجب دعاءه.

فليس لأهل الأهواء والبدع أي متعلق في هذا الحديث، بل هو حجة عليهم لا لهم، ففي قول الرجل - أتوجه إليك بنيك - يعني بدعائه، فالسياق يفسره، ودلالة السياق أقوى

من دلالة الألفاظ، فالسياق ألفاظه واضحة صريحة في أن هذا التوسل إنما هو بالدعاء، وهذا مشروع، فالرسول ﷺ كان يطلب أصحابه منه الدعاء.

أما أن يقف شخص ويقول: اللهم هذا فلان أتوسل إليك بجاهه، أو بواحد ميت؛ يقول: أتوسل إليك بجاهه. فهذه لا يعرفها الإسلام ولا يعرفها السلف، وهذا جرّ كثيرًا من الناس إلى الشرك، وصاروا يفسرون الاستغاثة والاستنجاد في الشدائد وأحوال الكروب بالتوسل، يدعو غير الله ويقول أتوسل، وهذا شرك، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفُلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥-٦]، ما هذه العبادة؟ دعاؤهم إياهم، فالكلام واضح جدا في دمع أباطيل وضلال أهل القبور والخرافيين من الروافض والصوفية.

الإسلام دعوة حارة إلى التوحيد، مليء بالآيات في التوحيد؛ توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، أما هؤلاء فلا يعرفون هذه الأشياء، عطّلوا الأسماء والصفات، عطّلوا توحيد العبادة، جاءوا بعبادات وعقائد أخرى، نسأل الله العافية.

فنحمد الله عزَّوَجَلَّ الذي وفقنا لمعرفة منهج السلف الصالح، من الاعتقادات والعبادات والأعمال الصحيحة، قال ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»^(١)، ودعاء غير الله شرك، وتعطيل أسماء الله وصفاته كفر^(٢)، أيُّ عمل كفري في

(١) قطعة من حديث رواه البخاري عن مالك بن الحويرث [كتاب: التمني - باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام] (٦٨١٩).

(٢) لكن إذا كانوا متأولين نقول هذا العمل كفر، ونقيم عليهم الحجة؛ فإن عادوا فهم كفار. أما ساب الله وساب الرسول فهذا كافر أصلاً، ولا عذر له.

باب الأسماء والصفات في باب العبادة وفي بعض الأشياء التي تلبس على بعض الجهلاء وعلى بعض العلماء الأغبياء من أهل الأهواء فهؤلاء وإن كانت أعمالهم كفرًا فإننا لا نكفرهم إلا بعد إقامة الحجة، أو كان الأمر واضحًا وهو يستحله فيكفر.

الشاهد: أنه يوجد توسل مشروع وتوسل محرم ممنوع، واقرأوا في هذا الباب كتاب "التوسل والوسيلة" لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب "التوسل" للشيخ الألباني، رحم الله الجميع، كتابان من أبداع ما يكون في التوسل وبيان أنواعه المشروعة بل الواجبة، فمن التوسل ما هو واجب، وهو الإيمان الصادق والعمل الصالح، فهذا لا وسيلة للإنسان إلى النجاة من النار ودخول الجنة إلا بالإيمان الصادق والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾

إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا

بِالصَّبْرِ ﴿[سورة: العصر]، فلا تنفك قرابة؛ ابن نبي إذا لم يكن موحدًا فهو كافر وهو في النار، فابن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ وزوجته كافران فما نفعتهما قرابتهما، زوجة لوط كذلك، والرسول ﷺ نادى قريشًا بطنًا فقال كما في الحديث: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَا صَفِيَّةَ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتَ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»^(١) وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١].

(١) أخرجه البخاري [كتاب: الوصايا - باب: هل يدخل النساء والولد في الأقارب] (٢٦٠٢)، ومسلم [كتاب: الإيمان - باب: في قول الله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾] (٥١٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فكل الوسائل الغير مشروعة تضر ولا تنفع، فعلينا بالأعمال المشروعة من الواجبات والتطوعات، وهي الإيمان والعمل الصالح، ومحبة الرسول ﷺ واجبة، وهي من أعظم الوسائل، وكذلك تصديقه واتباعه ﷺ.





فهرس الموضوعات

مراتب الهداية:	٥
مفاسد الكذب:	٣٣
فهرس الموضوعات:	٥٦



المَجْمُوعُ الرَّائِقُ مِنَ الوَصَايَا وَالزُّهْدِيَّاتِ وَالرَّقَائِقِ

مَكَانَةُ السَّنَةِ
من صفات الأبرار والمقربين
الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة
مراتب الهداية مفاصد الكذب
التمسك بالكتاب والسنة
المخرج من الفتن
التحذير من الفتن
التقوى وأثارها
الاستقامة وأثرها على المسلمين
الكذب و أثاره السيئة



دار الميراث للنشر والتوزيع

المدار البيضاء - الجزائر العاصمة

الإدارة: 554250098 (00213)

المبيعات: 661409999 (00213) الفاكس: 21966847 (00213)

البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com